٤

ميثاق الرحمة العالمي

أبعاده ومآلاته

د. سامية بنت ياسين البدري

الأستاذ المساعد بجامعة القصيم

• حصلت على درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، بأطروحة (موقف الرازي من آيات الصفات: دراسة تطبيقية نقدية).
• حصلت على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، بأطروحة (وجوه دلالة القرآن على نبوءة النبي ﷺ).

E : syalbadry@gmail.com

الملخص

موضوع البحث: ميثاق الرحمة العالمي: أبعاده ومآلاته.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة ميثاق الرحمة العالمي الذي تدعو إليه د.كارين أرمستونج لبيان أبعاده الفكرية ومآلاته العقدية.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي لميثاق الرحمة العالمي.

أهم النتائج: لميثاق الرحمة العالمي أبعاد فكرية تؤدي إلى خلل عقدي خطير، يقضي على الإنسانية، ويقوّض الإسلام، فهو في حقيقته دعوة لوحدة الأديان بمنظور الرحمة والدعوة للسلام، حيث لا فارق بين جميع الأديان، ومرجعية الميثاق الأساسية تعاليم كنفشيوس وبوذا، والسبب في هذا يعود لموقف د. كارين أرمستونج من الإله، والدين، ومصدره.

التوصيات: تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الرحمة، وأن تُكاتب الجهات المعنيّة للتنبيه على خطر هذا الميثاق، وأن يُبث الوعي لدى شرائح المجتمع عن الرحمة التي تميز بها ديننا ونبينا محمد ﷺ.

الكلمات المفتاحية: عقيدة – الرحمة – الدين– البوذية – النصرانية – اليهودية– الكنفشيوسية.

The International Charter for Compassion: Its Dimensions and Consequences

Dr. Samia bint Yasseen Al-Badri

Abstract

Research goals: the research aims to study the Global Charter for Compassion, called for by Dr. Karen Armstrong, that to explain its intellectual dimensions and its ideological consequences.

The most important results :The Global Charter for Compassion has intellectual dimensions that lead to a dangerous ideological imbalance which destroys humanity and undermines Islam, as it is in fact a call for unity of religions from the perspectives of compassion and the call for peace, so there is no difference between all religions, and the basic reference of the Charter is the teachings of Confucius and Buddha, and this is due to Dr. Karen Armstrong's stance on God, religion and its origin.

Recommendations : Correcting misconceptions about compassion, addressing the concerned authorities to warn of the danger of this charter, and awareness should be raised among segments of society about the compassion that characterized our religion and our Prophet Mohammed, peace and blessings be upon him.

Keywords: Ideology, Compassion, Religion, Buddhism, Christianity, Judaism, Confucianism.

المقدمة

الحمد لله وسعت رحمته كل شيء، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة.

موضوع البحث: وقفت على كتب لـ د.كارين أرمسترونج منها: سيرة النبي محمد، ومحمد نبي لزماننا، وتاريخ الأسطورة، وهذه الكتب شيء من نتاجها الفكري الغزير، ولقد وجدت في كتبها الدفاع عن الإسلام والرفض له بأسلوب لا يثير حفيظة القارئ!! ولا يتبين له من أول وهلة، واستوقفني بعض عبارات الكاتبة المتباينة عن الدين والله والنبي ﷺ والقرآن والتي تحمل بلا شك خلفها خلفيات فكرية، واستوقفني كذلك ثناء الكثير عن منهج الكاتبة المنصف للدفاع عن الإسلام ونبيه ﷺ، مما يوحي بعدم قراءتهم العميقة لكتبها والوقوف على عباراتها المتباينة!! وهذا ما دعاني للبحث عنها بشكل أعمق فيما بعد، لتحرير مقال (الراهبة الهاربة) عن الكاتبة، فوقفت على دعوتها لميثاق الرحمة العالمي الذي تدعو إليه، وقد سخرت كتابتها ولقاءاتها لهذا الميثاق، وغدا التوقيع عليه متاح للجميع عبر الإنترنت!! فجاء هذا البحث ليكشف النقاب عن أبعاد ومآلات ميثاق الرحمة العالمي.

مشكلة البحث: بإذن الله تعالى سيجيب البحث على أسئلة مشكلة وهامة، منها:

من الذي يدعو لميثاق الرحمة العالمي؟

لماذا الدعوى لميثاق الرحمة العالمي؟

ماذا يتضمن ميثاق الرحمة العالمي؟

هل أثَّر ميثاق الرحمة العالمي على منهج أدبيات الخطاب الدعوي؟

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة سابقة تناولت ميثاق الرحمة العالمي التي تدعو إليه د. كارين أرمستونج، فالكتابة فيه أصبحت فرضًا وليست ندبًا.

حدود البحث: يتمركز البحث حول ميثاق الرحمة العالمي التي تدعو إليه د.كارين أرمستونج لبيان أبعاده الفكرية ومآلاته العقدية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

أولًا: بيان التكوين الفكري لكاتبة الميثاق.

ثانيًا: إيضاح مصدر الميثاق ومرجعياته، ومكوناته الفكرية، وتجلية مآلاته.

منهج البحث: المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي لاستقراء سيرة الكاتبة وتتبع أفكارها لميثاق الرحمة العالمي، والمنهج التحليلي لتحليل وتفكيك أفكار ميثاق الرحمة، والمنهج النقدي بشقيه الإيجابي والسلبي لأفكار الكاتبة وميثاقها.

إجراءات البحث: التزامًا بأدبيات البحث العلمي وتحريًا لمنهج العدل خصّصتُ المبحث الأول من دراستي للسيرة الذاتية عن د.كارين أرمسترونج لبيان العوامل المؤثرة في تكوينها الفكري، والدوافع التي دفعتها للدعوة للميثاق العالمي للرحمة، والمبحث الثاني لدراسة الميثاق العالمي للرحمة.

خطة البحث: جاءت الدراسة في:

مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع والأسباب الدافعة للكتابة فيه.

ومبحثين:

المبحث الأول: السيرة الذاتية لـ د.كارين أرمسترونج (التكوين الفكري).

المبحث الثاني: ميثاق الرحمة العالمي (قراءة تحليلية نقدية).

وخاتمة: بينت فيها أهم النتائج وأبرز التوصيات، وثبت للمراجع.

الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول
السيرة الذاتية لـ د.كارين أرمسترونج
(التكوين الفكري)

من المهم جدا أن نتعرف على سيرة الكاتبة، وتكوينها الفكري، وما الذي أثر فيه؟! وما آثاره؟! وهذا ما سيتناوله هذا المبحث بعون الله.

أولا: السيرة الذاتية:

سطرت د.كارين أرمستونج سيرتها الذاتية، وتجربتها الروحية في كتابين لها لم تترجم، وهما:

المرور من البوابة الضيقة[(١)] Through the Narrow Gate: A Memoir of Spiritual Discovery

وصورة الخروج من الظلام[(٢)] The Spiral Staircase: My Climb Out of Darkness.

إضافة إلى أن العديد من المقالات الأجنبية التي كتبت عنها اُسْتُهِلت بسيرتها الذاتية.

ولدت د. كارين أرمسترونج في ١٤ نوفمبر عام١٩٤٤م من أسرة كاثوليكية، ثم التحقت بالدير «جمعية الكرسي الطفل يسوع وهو مجتمع دولي من الراهبات الكاثوليكيات»[(٣)] عام ١٩٦٢م ـ ١٩٦٩م فمكثت في الدير لمدة سبع سنوات.

فوجئت بالقهر الفكري الذي كان يُخيّم على أجواء الدير حيث تعرضت لكثير

(١) ينظر: http://www.amazon.com/Through-Narrow-Gate-Spiritual-Discovery/dp/0312340958

(٢) ينظر: http://www.amazon.com/The-Spiral-Staircase-Climb-Darkness-ebook/dp/B000XU4TYK

(٣) جمعية يسوع الطفل المقدس هي جمعية دولية للنساء الراهبات في الكنيسة الكاثولكية. ينظر: http://www.shcj.org/our-story/mission/

من الإيذاء البدني والنفسي حيال إقامتها فيه، ولم يَرُقْ لها تغيب العقل إزاء القوانين الصارمة (الانحرافات العقائدية) السائدة الذي كانت تتسم به طقوس الدير، وهو ما لا يتناسب مع طبيعتها العقلانية الشغوفة بالتفكير!! وفطرتها، فلقد كانت تستنكر بعض الطقوس ولا تتقبلها لأنها غير معقولة لها[١].

غادرت الدير لتواصل دراستها في جامعة أكسفورد لنيل درجة البكاليوريس في الأدب الإنجليزي، وهنا انتقلت نقلة فكرية؛ حيث لمست الفارق الكبير بين الحياة داخل الدير والحياة خارجه، وهذا أحد العوامل التي جعلتها تترك الدين بعد مغادرتها للدير، فباتت لا تنتمي لأي دين رسمي[٢]، وظنّت بأن تلك هي النهاية[٣]، إنها نقلة فكرية فارقة في حياتها.

قامت بتدريس الأدب في جامعة لندن، وفي عام ١٩٧٢ - ١٩٧٦م، كتبت أطروحتها لنيل درجة الدكتوراه عن الشاعر الفريد تنسيون بعد الموافقة عليها من قبل لجنة الجامعة، إلا أن الممتحن الخارجي رفضها.

أُصيبت بمرض صرع الفص الصدغي الذي كان يفقدها وعيها، مما اضطرها لترك وظيفتها الأكاديمية لتلتحق بتدريس اللغة الإنجليزية في مدرسة جيمس ألن للفتيات بدولويتش منطقة جنوب لندن، إلا أن ظروفها المرضية المستمرة جعلتها تتغيب عن عملها كثيرًا، مما اضطرها لترك الوظيفة مرة أخرى في عام١٩٨٢م.

في هذه الأثناء كتبت سيرتها الذاتية في كتاب بعنوان المرور من البوابة الضيقة، وهو حالة وصفية لحياتها التي عاشتها في الدير، أعربت فيه عن أسفها على الحياة الصارمة المكبلة بالقيود، وكتابتها لهذا الكتاب ساعدتها على تخطي آلامها، حيث

(١) http: //www.theguardian.com /commentisfree /2011 /jun /30 /relics-pilgrims-medieval-cult-martyrs ويراجع: نص الميثاق من هذا البحث..

(٢) سيرة النبي محمد (ص٢٣).

(٣) ينظر:
https: //www.ted.com /talks /karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar#t-114709

تصف حياتها قائلة: «لقد كانت سنوات حياتي الأولى كارثة بكل المقاييس، ولكن كل هذا تحول للأفضل فيما بعد»[١].

ولقد كان لهذا الكتاب ردة فعل أثارت حفيظة الكاثوليكيين عليها في إنجلترا، وأثار موجة غضب شديدة صوبها، ومع أن د.كارين أرمسترونج تعاني من خوف مرضي من الدخول في أي جدل أو صراع مع الآخرين، إلا أنها تحاول أن تجادل الكنيسة الكاثوليكية لاختلافها الفكري والجذري معها[٢].

في عام ١٩٨٤م كلفتها القناة الرابعة ببريطانيا لتقديم فيلم وثائقي عن حياة القديس سان بولس، مما اضطرها للسفر إلى القدس لتقفي خطوات القديس، ووصفت زيارتها للقدس بأنها تجربة خارقة.

عكفت على القراءة والبحث فهي لا تعرف شيئًا عن اليهودية والإسلام، فأسفر عن كتابها القدس مدينة واحدة وثلاث معتقدات[٣].

أعدت برنامجًا عن الصوفية وأبهرها احترام الصوفية للأديان[٤].

قامت بالتدريس في كلية بايك ليو الحاخامية للأحبار اليهود في شمال لندن، وكانت التعاليم اليهودية مصدر إلهام لها.

ألقت العديد من المحاضرات، ففي عام ٢٠٠٧م دعاها المجلس الديني الإسلامي بسنغافورة لتقديم محاضرة، وفي القاهرة كذلك التقت عام ٢٠٠٩م

---

(١) https://www.ted.com/talks/karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar#t-114709

(٢) ينظر: http://www.theguardian.com/commentisfree/2006/oct/26/comment.politics1

(٣) ينظر: https://www.ted.com/talks/karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar#t-114709

(٤) ينظر: سيرة النبي (ص٢٣).

بخريجي جامعة الأزهر، واستضافها مهرجان طيران الإمارات للآداب[١]، وعَمان استضافتها[٢]، وأُجريت معها العديد من الحوارات واللقاءات[٣].

وهي مستشار رئيسي لسلسلة وثائقية فيلمية حول الدين، وكانت أحد علماء الكلام في أول جلسة للأمم المتحدة على أساس الدين، نائبة رئيس رابطة الصرع البريطانية.

ألَّفت العديد من الكتب المقروءة والمسموعة بصوتها[٤]، منها: كتاب تاريخ الإله، وصدر فيلمًا وثائقيًّا، الله لماذا؟! التحول العظيم بداية تقاليدنا الدينية، محمد نبي زماننا، تاريخ الأسطورة، بوذا، في البدء تفسير جديد لسفر التكوين، القدس مدينة واحدة وثلاث عقائد، الإسلام تاريخ موجز، محمد سيرة للنبي، وإنجيل المرأة، كتبت العديد من المقالات في صحيفة الجارديان[٥].

نالت جائزة الإعلام المصور من مجلس الشؤون العامة للمسلمين الأمريكية عام ١٩٩٩م، وحازت على شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة أستون عام ٢٠٠٦م، في ٢٠٠٨م منحت جائزة حرية العبادة ضمن جائزة الحريات الأربعة من معهد روز فلت، كما حصلت على جائزة تيد TED عام ٢٠٠٨م، بعد أن قدمت فكرة ميثاق

(١) ينظر: http://litfest-archives.com/ar2012/2011LineUpAnnouncement

(٢) ينظر: http://www.jmi.edu.jo/ar/details/3156

(٣) جريدة المدينة أجرت معها لقاء على أنها مدافعة عن الإسلام ينظر: http://www.al-madina.com/node/٤٨٩٦٦٨?risalahtopic=%D9%85%D8%B3%D9%&ID=3120 bayanelislam.net/view.aspx?، وموقع بيان الإسلام كتب عن كتابها مسيرة الإسلام، وختم القراءة بـ (تُعد منصفة ومحايدة وصاحبة رأى سديد، ونظرة تاريخية واعية بأحداث التاريخ، وظهر ذلك من خلال هذا الكتاب مسيرة الإسلام)

(٤) ينظر: http://www.amazon.com/The-Gospel-According-Woman-Christianitys/dp/0385240791

(٥) ينظر: http://www.theguardian.com/world/2014/sep/25/-sp-karen-armstrong-religious-violence-myth-secular

الرحمة لاستعادة القاعدة الذهبية كمذهب ديني عالمي مركزي وذلك عن طريق تحديد الأوليات الأخلاقية المشتركة عبر التقاليد الدينية، من أجل تعزيز التفاهم العالمي لعالم سلمي ـ وهو موضوع دراستنا ـ سيأتي الحديث عنه في المبحث الثاني بإذن الله، وفي عام ٢٠١١م منحت شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة سانت أندروز[١]، وفي ٢٠١٤م قدمت لها الدكتوراه الفخرية في اللاهوت من جامعة ماكغيل[٢].

ثانيًا: العوامل المؤثرة في تكوينها الفكري.

من خلال الاستعراض السابق للسيرة الذاتية لـ د. كارين أرمسترونج، تتبين الأسباب التي أثرت في تكوينها الفكري، والتي يمكن إيعازها إلى:

١ - طقوس الدير والمعاناة (الراهبة الهاربة):

لقد عاشت تحت هيمنة طقوس الدير التي كان يرفضها عقلها والفطرة السوية، أدى هذا إلى ردة فعل انعكاسية قوية جعلتها تترك الدين وتسأم منه تمامًا، وسبب لها مرض خوفي يحول بينها وبين الدخول في جدل مع الآخرين.

ولمعرفة التفاصيل بشكل أدق وأعمق عن حياة الأديرة التي تحدو بالراهبة للهروب من الدين كلية نحتاج لترجمة كتابيها التي ترجمت فيها معاناتها الروحية والشخصية، المرور من البوابة الضيقة، وصورة الخروج من الظلام، إضافة إلى ترجمة كتابها الآخر والذي هو بعنوان إنجيل المرأة، فمما لا شك فيه أن قوانين وأنظمة الأديرة وتأثيرها في الفكر الديني تحتاج لبحث ومدارسة وتقويم ونقد[٣].

---

(١) جامعة سانت أندروز تأسست في القرن ١٥، وهي أول جامعة في اسكتلندا، بدأ التدريس فيها عام ١٤١٠ وشكلت الجامعة رسميًا عن طريق إصدار من البابوي في ١٤١٣. ينظر: https://www.st-andrews.ac.uk/about/history

(٢) جامعة ماكغيل جامعة كندية تأسست عام ١٨٢١م. ينظر: http://www.mcgill.ca/about.

(٣) هذه فكرة بحثية أسأل الله أن ييسر إخراجها.

٢- الصرع الصدغي ألم وأمل[١]:

إن ظروف المرض التي ألـمّت بـ د.كارين أرمسترونج لم تجعلها حبيسة الفراش، بل جعلتها تعكف في مكتبتها تقرأ وتؤلف العديد من الكتب، في الوقت الذي تركت فيه الدين بالكلية بعد رحيلها عن الدير، إضافة إلى ظروف عملها التي تعدها كوارث مهنية ألـمّت بها في حياتها، توصلت بعد كل هذه المعاناة إلى فهم للدين خاص بها، تقول: «وصلت إلى هذا الشعور بالصدفة المجردة بعد سلسة من الكوارث المهنية، تعاملاتي مع تقاليد المعتقدات الأخرى أظهرت لي في البداية كيف كان فهمي للدين محدودًا، ثم جعلتني أرى معتقدي الخاص بطريقة مختلفة»[٢]، من هذا النص يتبين بأن لها رؤية دينية خاصة بها، مع العلم بأنها لا تنتمي لأي دين.

أملٌ هو أن لا يقف الإنسان عند ظروف تلم به فيستثمرها، فـ د.كارين أرمسترونج استثمرت مرضها وظروف تركها للعمل لكي تقرأ وتكتب.

مؤلمٌ أن يترك الإنسان الدين لطقوس التدين المجحفة، فهي تركت الدين لما ألمّ بها من الدير.

أملٌ أن يقرأ الإنسان عن الإسلام والنبي ﷺ ويكتب فيرى الحق أبلج.

مؤلمٌ بألَّا يتبعه.

٣- زيارة القدس والتجربة الخارقة:

أثّرت في فكر د.كارين أرمسترونج زيارتها للقدس فهي بالنسبة لها تجربة خارقة،

---

(١) ينظر: امرأة وفصها الصدغي د.سداد جواد التميمي استشاري أمراض النفس: كاردف، المملكة المتحدة. ينفي البحث أن تكون كارين أرمسترونج مريضة بالصرع الصدغي، علمًا بأن كارين هي التي تصرح بإصابتها بالصرع في لقاءاتها وكتاباتها.

http: / /arabpsynet.com /documents /DocSuddadWom&TempLobe.pdf

(٢) ينظر: http: / /www.cairolive.com /zahma /?p=17432

حيث أخذت تتعمق في القراءة أكثر عن الأديان خاصة اليهودية والإسلام فهي لا تعلم عنها شيئًا، إلا أنّ رؤية الدير المتحيزة ضد اليهودية، والمشوهة والمتشددة ضد الإسلام أثَّرا عليها، والقارئ لكتبها يلمس إطراءًا على تعاليم الدين اليهودي، فهي من وجهة نظرها تلهمها، كما أنها تثني على الصوفية والكنفوشيوسية والبوذية، لأنها ترى فيها التعاليم الروحية. أما عن موقفها من الإسلام فتتبنى دور المدافع عنه، إلا أن رؤيتها متباينة لكثير من أصوله على ما سيأتي ذكره.

هذه هي أهم العوامل التي أثَّرت في تكوين فكر د.كارين أرمسترونج كما تبين لي، فطبيعتها الشغوفة بالقراءة والبحث والكتابة عن الصوفية والبوذية واليهودية والإسلام، وإعمال عقلها، وروحها، إضافة إلى تشكّل ظروفها النفسية بعد معاناة طويلة من القهر والألم، والخوف المرضي من مواجهة الآخر والرد عليه، والظروف السياسية التي استعرت فيها الحروب على أشدها في العصر الذي تعيش فيه، كل هذا جعل الجانب العاطفي، والشعور بالآخر، يظهر عندها بشكل ملحوظ لتترجمه في ميثاق الرحمة العالمي التي تدعو له.

المبحث الثاني
ميثاق الرحمة العالمي
(قراءة تفكيكية تحليلية نقدية)

قدمت د.كارين أرمسترونج في عام ٢٠٠٨م رؤيتها لمؤسسة تيد TED حول ميثاق الرحمة العالمي، وفازت بالجائزة، فما هي هذه المؤسسة؟! وما هو ميثاق التراحم العالمي؟! هذا ما سألقي الضوء عليه في هذا المبحث بعون الله.

أولًا: نبذة عن جائزة تيد:

TED هي أول حرف من Technology Entertainment Design، وتُعدّ تيد منظمة غير ربحية مكرّسة لترويج الأفكار التي تستحق النشر، وهي تُعنى بالتكنولوجيا والترفيه والتصميم، تساعد على تبادل الأفكار في كل المجتمعات في أنحاء العالم، شعارها أفكار تستحق النشر، يدعو مؤتمر تيد السنوي كبار المفكرين وأصحاب القرار والأعمال في العالم للتحدث لمدة ١٨ دقيقة، ومن ثمة يمكن مشاهدة خطاباتهم مجانًا عبر موقع المنظمة على الانترنت، تمنح المنظمة ١٠٠,٠٠٠$ لمساعدة الفائزين لتحقيق أحلامهم في تغيير العالم[١].

ثانيا: نص ميثاق الرحمة العالمي والقاعدة الذهبية:

سأسرد نص كلمة د.كارين أرمسترونج والتي ألقتها في مؤتمر تيد عن ميثاق الرحمة العالمي، وأتبعه بالقاعدة الذهبية التي تشرح الميثاق، لأتيح للقارئ الكريم أن يتأمّله كاملًا، كما يمكن سماع كلمتها في الرابط المحال عليه في الهامش من كلمتها[٢]، وبعدها سأفكك النص لأحلّله وأنقده.

---

(١) ينظر: WWW.TED.COM

(٢) يراجع: نهاية كلمتها في هذا المبحث.

١ - «أمنيتي ميثاق التعاطف والتراحم:

تقول د. كارين أرمسترونج:

حسنًا، يشرفني ويسعدني أن أكون ضمن منظَّمة تحُدِث وبِحَقّ فرقًا في العالم، وأنا ممتنَّة لفرصة التحدُّث معكم اليوم.

وأيضًا أنا مندهشة لأنني عندما أتطلّع إلى ماضي حياتي فإن آخر ما أردت فعله هو الكتابة أو الانخراط بأي شكل من الأشكال في الدين، إذ بعد مغادرتي الدير فإنني وبكل صراحة خلصت من الدين، وظننت أن هذه هي النهاية، وبعد مضي ١٣ عامًا بقيتُ بعيدةً عنه وأردت أن أكون أستاذةً في الأدب الإنجليزي، وفجأةً لم أرغب حتى في أن أكون كاتبةً على وجه التحديد، وعانيتُ بعدها من مشاكل جمَّة في العمل، واحدة تلو الأخرى ووجدت نفسي على حين غرَّة في التلفاز، وقلتُ ذلك لبيلمويرز فقال: «أوه، نحن نأخذ الجميع».

وكنت أقدم بعض البرامج الدينية المثيرة للجدل إلى حدٍّ ما، ولقد كان ذلك يسير بشكل جيد في المملكة المتحدة حيث الدين غير سائد، وهكذا وللمرة الأولى في حياتي كنت وأخيرًا مع التوجه السائد، ولكنني بُعِثْت إلى القدس لتصوير فيلم حول العصور المسيحية الأولى، وهناك وللمرة الأولى واجهتُ التقاليد الدينية الأخرى: اليهودية والإسلام، وهما ديانتان شقيقتان للمسيحية، ووجدت أنني لا أعلم شيئًا عن هاتين العقيدتين، على الرغم من معلوماتي الدينية العميقة، وكنت أنظر لليهودية على أنها مقدمة للمسيحية، ولم أعلم شيئًا عن الإسلام.

ولكن في تلك المدينة، تلك المدينة المعذَّبة، ترى العقائد الثلاث هذه تتصادم وبشكل مضطرب للغاية معًا، كما وتصبح واعيًا مدركًا للرابطة العميقة بينها، وكانت دراسة تقاليد الديانات الأخرى هي ما أعادني لفهم ما يمكن أن يكون عليه الدين، وحقيقًا فلقد جعلتني أنظر إلى إيماني من وجهة نظر مختلفة.

واكتشفتُ بعض الأمور المذهلة خلال سياق دراستي لم تخطر ببالي، وبكل صراحة في الأيام التي ظننتُ فيها إنني وفق الدين؛ وجدتُ الأمر كله غاية في الروعة، وبدَت تلك العقائد غير مثبتة ونظرية ولدهشتي، فعندما بدأت جدِّيًّا دراسة التقاليد الأخرى، بدأت أعي أن ذلك المعتقد أو الإيمان الذي نقوم بإحداث ضجّة كبيرة حوله هو فقط حماس ديني حديث للغايةن ظهر في الغرب وحده في حوالى القرن السابع عشر، وكانت كلمة (معتقد) أو (إيمان) تعني بحدِّ ذاتها أن تُحب وتُقدر وتُعز، وفي القرن السابع عشر تم تضييق نطاقها، لأسباب أكشفها في كتاب أقوم بتأليفه حاليًا، للتضمين - بقصد اعتلاء فكريّ لمجموعة من المقترحات: أي عقيدة، «أنا أؤمن» - لم تعنِ «أنا أقبل بعض الأمور العقائدية للإيمان والعقيدة»، بل عنَت: «أتعهد شخصيًا، وأنخرط»، وبالفعل، بعض معتقدات وتقاليد العالم تفكر قليلًا في الأرثوذكسية الدينية، في القرآن فإن الرأي الديني أي الأرثوذكسية الدينية لا يتم الأخذ به إذ يكون ظنًّا: فهو تخمين ذاتي لأمور لا يمكن لأحد التأكد منها بطريقة أو بأخرى، ولكنه يثير الخلافات بين الأشخاص ويحدث وبغباء الطائفية.

إذن؛ إن كان الدين لا يتمحوَر حول تصديق الأمور فعلى ماذا يتمحوَر؟ ما وجدتُ وبشكل شامل أن الدين هو حول التصرف بشكل مغاير مختلف، فبدل أن تقرر فيما إن كنت تؤمن بالله يتوجّب عليك أوّلًا أن تفعل شيئًا إذ تسلك وتتصرف بالتزام ومن ثم تبدأ بفهم حقائق الدين، والغاية من المذاهب الدينية استدعاء الأفعال إذ يمكنك فهمها فقط عند وضعها قيد التنفيذ.

والآن، يحظى التراحم بالصدارة في هذا التنفيذ والتطبيق، وهو أمر مدهش يصوِّب ويصحِّح بشكل كامل في كل واحدة من العقائد العالمية الرئيسة، فالتراحم هو المقدرة على الشعور مع الآخر وبالطريقة التي نفكر بها هذا المساء ليس فقط لاختبار التدين الحقيقي، ولكن ما يجعلنا في حضور ما يدعوه اليهود والمسيحيون

والمسلمون (الله) أو (الإله)، ويقول بوذا بأن التراحم هو الذي يوصلك إلى النيرفانا أي السعادة القصوى، لماذا؟ لأن التراحم يكون عندما نشعر بالآخرين فإننا نخلع أنفسنا عن محور عالمنا ونضع شخصًا آخر هناك، وحال التخلص من حب الذات عندئذ يمكننا ملاقاة الإله.

وعلى وجه الخصوص فإن كل واحدة من المعتقدات العالمية الرئيسة قد شدّدت على أهمية كما ونادت ووضعت في صلب معتقداتها ما أصبح يعرف بالقاعدة الذهبية، طرحها أولًا كونفوشيوس قبل المسيح بخمسة قرون: «لا تفعل بالآخرين ما لا تود أن يفعلوه بك»، وهذا وفق قوله هو الرابط الأساسي الذي يجري في كل تعاليمه وعلى أتباعه وضعها قيد التطبيق طوال اليوم وكل يوم، وإنها القاعدة الذهبية هي ما ستسمو بهم إلى قيمة أسماها (رين) فطبيعة القلب البشري تجربة سامية بحد ذاتها.

وهو أمر ضروري للغاية للتوحيد أيضًا، هناك قصّة مشهورة حول الحاخام العظيم هيليل وهو المعاصر الأكبر سنًّا للمسيح جاء وثني إليه وتعهّد اعتناق اليهودية إذا تمكن الحاخام من تلاوة التعليم اليهودي الكامل بينما هو يقف على ساق واحدة، فوقف هيليل على ساق واحدة وقال: «ما تكرهه؛ لا تفعله لجارك، وهذه هي التوراة، والباقي كله تعقيب وشرح، اذهب وادرسها».

وما عنى هو أن «يذهب ويدرسها»، لقد قال: «في التأويل الخاص بك، يجب أن توضح بأن كل آية من التوراة هي تعقيب وشرح ومسرد (للقاعدة الذهبية)، ولقد قال الحاخام الشهير ماير بأن أي تفسير للنصوص المقدسة والتي تؤدي إلى كره والتقليل من شأن الآخرين أيًّا كانوا هو غير شرعي.

هذا ولقد أشار القديس أوغسطين إلى نفس النقطة، فلقد قال بأن «النصوص المقدّسة لا تعلّم سوى الإحسان ولا يتوجّب علينا أن نترك أي تفسيرًا للنصوص حتى نجد تفسيرًا متعاطفًا متراحمًا بها»، وهذا النضال لإيجاد التعاطف في بعض من تلك النصوص المثبطة نوعًا ما هو تجربة جيدة لفعل المثل في الحياة اليومية.

ولكن انظر اليوم إلى عالمنا، فنحن نعيش في عالم - حيث تتم عمليات الاختطاف باسم الدين وحيث الإرهابيون يتلون آيات من القرآن لتبرير أعمالهم الوحشية، حيث عوضًا عن العمل بكلمات المسيح «أحبوا أعداءكم، ولا تدينوا الآخرين»، إلا أننا نشاهد المسيحيين وباستمرار يدينون الآخرين، باستمرار مستخدمين النصوص المقدسة والآيات كوسيلة للمجادلة مع الأشخاص الآخرين ومثبطين العزيمة، وقد تم عبر الأزمان استخدام الدين لقمع الآخرين، وهذا بسبب حب الإنسان لذاته والجشع البشري، فنحن لدينا موهبة باعتبارنا أجناس تدمر وتخرب الأشياء الرائعة.

حيث أصرّت التقاليد أيضًا وأعتقد أن هذه نقطة هامّة بأنه لا يتوجب عليك تقييد تعاطفك وتراحمك إلى مجموعتك أو إلى أمتك أو إلى من يشاركك الدين، أو إلى أمثالك من المواطنين، بل يتوجب أن تملك ما أطلق عليه حكيم صيني (جيانآي): وهو الاهتمام بالآخرين، أحب أعداءك، أكرم الغريب، وكما ذكر في القرآن: «إنا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا».

وهذا مرّةً أخرى يخمد هذا التواصل العالمي للاستخدام الشديد للدين وإساءة استخدام الدين للمكاسب الشنيعة، والآن لم أعُدْ أحصي عدد سائقي التاكسي الذين عندما أقول لهم ماذا أفعل لكسب معيشتي يخبروني بأن الدين هو سبب كافة الحروب في العالم عبر التاريخ، وهذا خطأ، فسبب مشاكلنا الحالية يعود للسياسة.

ولكن لا نخطئ، الدين هو أحد المفاهيم الكبيرة وعندما يصبح النزاع ساريًا في منطقة فيمكن للدين أن يتوغل ليصبح جزءًا من المشكلة، وقد أصبحت حداثتنا عنيفة بشكل متزايد، فبين الأعوام ١٩١٤ و١٩٤٥ توفي ٧٠ مليون شخص في أوروبا وحدها نتيجة للنزاع المسلح، وكذلك العديد من مؤسساتنا، حتى كرة القدم التي كانت تسليةً لطيفةً ممتعةً يحدث فيها الآن أعمال الشغب التي يموت فيها الأشخاص، وليس من المفاجئ أن الدين أيضًا قد تأثّر بهذه الأخلاقيّات العنيفة.

وأعتقد بأن هناك أيضًا الكثير من الأميّة الدينية، فيبدو أن الناس الآن تساوي الإيمان الديني بتصديق الأشياء، كأن ندعو رجال الدين عادةً بالمؤمنين، وكأن ذلك هو الأمر الرئيسي الذين يقومون به، وفي الغالب فإن الأهداف الثانوية يدفع بها إلى المكانة الأولى بدل التعاطف والتراحم والقاعدة الذهبية، لأن القاعدة الذهبية صعبة، وأنا أحيانًا عندما أكون أتكلّم إلى التجمّعات حول التعاطف والتراحم أرى في بعض الأوقات تعبير رافض على بعض الوجوه بسبب الدين، فالكثير من رجال الدين يفضِّلون بأن يكونوا على صواب بدل من أن يكونوا متعاطفين متراحمين.

ولكن الآن ليست هذه هي الحكاية، فمنذ الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عندما دفعني عملي المتعلق بالإسلام إلى الحياة العامة بطريقة لم أتصورها يومًا، كنت قادرة على نحو ما من الذهاب إلى كافة أنحاء العالم، لأجد حيثما ذهبت الرغبة للتغيير، لقد عدت لِتوِّي من باكستان حيث جاء الآلاف فعليًّا إلى محاضراتي لأنهم كانوا يرغبون أولًا في سماع صوت غربي صديق، وبخاصة الشباب الصغار كانوا يأتون ويسألونني: ماذا يمكن أن نفعل؟ ماذا يمكن أن نفعل لتغيير الأشياء؟ والمضيفون كان يقولون لي: انظري، لا تكوني مهذبةً للغاية معنا، قولي لنا أين أخطأنا؟ دعينا نتكلم معًا حول نواقصنا في الدين.

لأنه يبدو لي بأنه وبظروفنا الحالية الصعبة وفي الوضع الراهن أن أيَّة أيدولوجية لا تعزّز الفهم العالمي والتقدير العالمي لأحدنا الآخر فهي فاشلة من حيث اختبار الزمن، والدين بالاتباع الكبير له هنا في الولايات المتحدة يبدو الناس متدينين بطريقة مختلفة، كما دل التقرير على ذلك، ولكنهم لا يزالون يرغبون في التدين، حيث إن أوربا الغربية فقط التي تحتفظ بالعلمانية والتي تبدأ الآن بالظهور وبشكل محبَّب كقديمة الطراز.

ولكن الأفراد يرغبون في التديّن، ويتوجّب أن يُبنى الدين كقوة للانسجام في

العالم، والتي يمكن ويتوجب أن تكون نتيجة للقاعدة الذهبية، «لا تفعل بالآخرين ما لا توَدّ أن يفعلوه بك»، واحدة من الأخلاقيات التي يتوجب تطبيقها عالميًا، لا يتوجب أن نعامل الأمم الأخرى بما لا نرغب أن نعامل به نحن أنفسنا.

وهذه مهما كانت اعتقاداتنا بائسة هي مسألة دينية ومسألة روحية، أنها موضوع سامي يتعلق ويجب أن يتعلق بنا جميعًا، وكما أقول، هناك جوع للتغيير في هذه الأماكن، هنا في الولايات المتحدة، أعتقد أنك تراه في حملة الانتخابات هذه فهي رغبة للتغيير، والأفراد في الكنائس وفي المساجد في كافة المناطق من هذه القارة بعد الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول يجتمعون محليًا لإيجاد قنوات للتواصل والفهم، في المسجد والمعبد يقولون: «يجب أن نبدأ التحدّث مع بعضنا بعضًا». أعتقد بأنه قد حان الوقت للتقدم والتحرك إلى ما وراء فكرة التسامح والتحرك نحو تقدير الآخرين.

أريد وهناك قصة واحدة أريد فقط سردها، وهذه تأتي من (الإلياذة) ولكنها تخبرك عن كيفية ما يتوجب أن تكون عليه الروحانية، أنتم تعرفون قصة (الإلياذة) حول الحرب التي استمرت ١٠ أعوام بين اليونان وطروادة إنه وفي حادثة منها، يأخذ (أخيل) المحارب المشهور من اليونان قواته خارجًا للحرب، وكله يعاني من المجهود الحربي، وخلال الفوضى التي تلت ذلك حيث قُتلت محبوبته (باتروكلوس) في معركة واحدة من قبل (هيكتور) أحد أمراء طروادة، وعليه فإن أخيل يثور غضبًا وحزنًا ويرغب الانتقام ويشوّه الجسد إذ يقتل هكتور ويشوِّه جسده، وبعد ذلك يرفض إعطاء جثته إلى عائلته لدفنها، وهذا يعني وفقًا للأخلاقيات اليونانية بأن روح هكتور ستهيم ضائعةً إلى الأبد، وفي أحد الأيام، يذهب بريام ملك طروادة وهو رجل مسنّ في تستر إلى المعسكر اليوناني ويشقّ طريقه إلى خيمة أخيل ليسأله جثّة ابنه، ويصدم الجميع عندما يرفع الرجل المسن غطاء رأسه ويكشف عن نفسه،

ينظر أخيل إليه ويتذكر والده ويبدأ النحيب، وينظر بريام إلى الرجل الذي قتل الكثير من أبنائه ويبدأ هو بدوره النحيب، ويملأ صوت نحيبهما المنزل، اعتقد اليونان بأن النحيب معًا والعويل يخلق رابطًا بين الناس، ومن ثم يأخذ أخيل جثة هكتور ويسلمها برفق إلى الوالد وينظر الرجلان إلى بعضهما ويرى كل منها الآخر على أنه مخلوق إلهي مقدس.

وهذه هي واحدة من الأخلاقيات التي نجدها أيضًا في جميع الديانات، هي ما يقصد به من التغلب على الرعب الذي نشعر به عندما نرزخ تحت تهديد أعدائنا، ونبدأ في تقدير الآخر، إنه غاية في الأهمية أن كلمة (مقدس) في العبرية التي تطبق على الله هي (قادوش) التي تعني المنفصل أو الآخر، وعلى الغالب ربما غيرية أعدائنا يمكن أن تعطينا تنويهات حول ذلك التسامي والسمو الغامض الذي هو الله.

والآن، إليكم أمنيتي: أتمنى بأن تمدّوا يد العون للبناء والخلق إلى إطلاق ونشر ميثاق التعاطف والتراحم الذي يصيغه مجموعة من المفكرين الملهمين من المعتقدات الإبراهيمية الثلاثة من اليهودية والمسيحية والإسلام، وبالاستناد إلى المبدأ الأساسي للقاعدة الذهبية، نحتاج إلى أن نؤسس حركة بين هؤلاء الأشخاص الذين أقابلهم في أسفاري وربما تقابل أيضًا من يريد الانضمام بنفس الطريقة، لاستعادة إيمانهم الذين يشعرون به أنه تعرَّض كما أقول للاختطاف والسلب، نحن بحاجة إلى دعم وتمكين الأشخاص لتذكر أخلاقيات التعاطف والتراحم، ولتزويدهم بالإرشاد، فهذا الميثاق لن يكون وثيقة ضخمة هائلة، أودُّ أن أراه لأعطي إرشادات حول كيفية تفسير نصوصه، هذه النصوص التي يُساء استخدامها، تذكِّر ماذا قاله الحاخام وأوغسطين حول الكيفية التي يجب أن تضبط بها هذه النصوص المقدسة بمبدأ التعاطف والتراحم، دعونا نعود إلى ذلك، وإلى الفكرة أيضًا حول اليهود والمسيحيين والمسلمين، فهذه المعتقدات والتقاليد هي الآن وفي كثير من الأحيان على خلاف

وتعمل معًا على إنشاء وثيقة نأمل أن توقع من قِبَل الآلاف على الأقلّ، ومن قِبَل القادة الروحانيين الأساسيين، ومن جميع المعتقدات والتقاليد في العالم.

فأنتم العالم، أما أنا فمجرد عالمة وحيدة، وبرغم فكرة أنني أحب الأوقات الجيدة والتي ما زلت مندهشة من مروري بها فأنا فعليًا أُمضي الكثير من وقتي وحيدةً أدرس وأنا لست فأنتم الأشخاص الذين لديهم المعرفة الإعلامية التي يمكن أن تشرحوا لي من خلالها كيف يمكن أن نوصل هذا إلى كل فرد في هذه الكوكب، لقد كان لي بعض المحادثات التمهيدية، والأسقف ديزموندتوتو -على سبيل المثال- سعيد للغاية لإعطاء اسمه في هذا الأمر مثل الإمام فيصل رؤوف أمام مدينة نيويورك، كما سأعمل مع (تحالف الحضارات) التابع للأمم المتحدة، وكنت جزءًا من مبادرة الأمم المتحدة تلك التي أطلق عليها (تحالف الحضارات)، والتي تم فيها سؤال كوفي عنان لتشخيص أسباب التطرف والتعصب، ولإعطاء توجيهات وإرشادات عملية إلى الدول الأعضاء حول كيفية تفادي تصاعد المزيد من التطرف والتعصب.

وقد قال لي أعضاء التحالف بأنهم سعداء للغاية للعمل به، وأهمية ذلك هو كونه أستطيع أن أرى البعض منكم قد بدأ القلق، لأنكم تظنون أنها هيئة يميزها البطء والتبلد ولكن ما تستطيع الأمم المتحدة فعله هو منحُنا الحيادية حتى لا يُنظر إليها بأنها مبادرة غربية أو مسيحية، بل إنها تأتي كما هي من الأمم المتحدة ومن العالم من تراه يقدم يد المساعدة بهذا النوع من البيوقراطية كهذه.

ولهذا فإنني أحثُّكم على الانضمام لي لإنشاء هذه الوثيقة في بناء هذه الوثيقة وإطلاقها ونشرها حتى تصبح أود رؤيتها في كل جامعة وفي كل كنيسة وفي كل جامع وفي كل معبد في العالم، حتى يتمكن الأشخاص من النظر لمعتقدهم والمطالبة به لاستعادته وجعل الديانة والدين مصدرًا للسلام في العالم، والذي هو أمر ممكن

وواجب، وشكرًا لكم جزيل الشكر»[(١)].

في الموقع على الانترنت خاصية التوقيع والانضمام لهذا الميثاق، وممن وقَّع عليه الملكة نور الحسين زوجة ملك الأردن السابق، والدالاي لاما راهب بوذي، ورئيس الأساقفة ديزموندتوتو، وبول سايمون موسيقي وممثل أمريكي، في الملتقى الدولي الرابع لخريجي الأزهر (٢٨ - ٣٠ يونيو/ ٢٠٠٩م) أطلقت د. كارين أرمسترونج ميثاق التراحم للتوقيع عليه، وهي تسعى جادّةً لنشره في كل لقاءاتها.

٢- دعونا نحيي القاعدة الذهبية:

في لقاء ميثاق التراحم العالمي أشارت إلى القاعدة الذهبية، وفي لقاء آخر بيَّنت القاعدة الذهبية حيث تقول: «لسنوات كنتُ أشعر بالإحباط لأنني كمؤرخة للأديان، لقد أصبحتُ مدركة تمامًا للدور المركزي للتراحم في كل المعتقدات الكبيرة في العالم، كل واحد منها تطور بمفهومه الخاص لما جرى تسميته بالقاعدة الذهبية، بعض الأحيان يأتي بمفهوم إيجابي «دائمًا عامل الآخرين بما تريدهم أن يعاملوك به». وبنفس القدر من الأهمية المفهوم السلبي «لا تفعل للآخرين ما لا تريدهم أن يفعلوه لك». أنظر إلى قلبك. أكتشف ما يسبب لك الألم. ومن ثم أرفض، تحت أي ظرف تسبب ذلك الألم لأي شخص آخر.

وقد شدد الناس على أهمية التراحم، ليس فقط لأنه يبدو جيدًا، بل لأنه ناجح. أكتشف الناس أنهم حينما يطبقون القاعدة الذهبية مثل ما قال كونفوشيوس طوال اليوم وكل يوم، وليس مجرد مسألة أن تعمل الخير لليوم ثم تعود لحياة الجشع والأنانية. لكن لنفعل ذلك طوال اليوم وكل يوم، وأحرم نفسك من التمركز حول

(١) ينظر:
https://www.ted.com/talks/karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar#t-114709

ذاتك، ضع غيرك في مركز الاهتمام، وأسمو بنفسك. وسيوصلك ذلك إلى الرب، ونيرفانا، وراما، وتاو. وهو ما يتجاوز ما يُعرف بالأنانية لدينا.

لكن تعرف أنك لا تعلم هذا في كثير من الأوقات، أن ذلك كان مركزيًا في الحياة الدينية، لأنه مع وجود استثناءات قليلة رائعة، في كثير من الأحيان عندما يلتقي المتدينون، حينما يجمع علماء الدين سويًا، فأنهم يتجادلون حول المذاهب الصعبة أو تأسيس مفوضية ضد الكراهية أو الاحتجاج ضد المثلية الجنسية أو شيء من هذا القبيل، في العادة لا يوَدّ الناس حقيقة أن يكونوا رحماء، أرى في بعض الأحيان عندما أتحدث لمجموعة من المتدينين نوع من التعابير الغاضبة تعبر وجوههم لأن الناس دائمًا يريدون أن يكونوا على حق، وذلك بالطبع يهزم الغاية من هذا الدرس.

الآن، لماذا أنا ممتنَّة لـتيد؟ لأنهم أخذوني بلطف شديد من جانب دراساتي المغمورة وقدموني للقرن الحادي والعشرين، أتاحوا لي فرصة الحديث مع جمهور أوسع بكثير مما كنت قد تصورته في أي وقت مضى، لأنني أشعر بضرورة ملحَّة حول هذا الأمر، إذا لم نخطِّط لتطبيق القاعدة الذهبية عالميًا، بحيث نعامل جميع الشعوب، في أي مكان وأيًّا كان، كما لو كانوا لا يقلّون أهمية عن أنفسنا، أشك في أننا سنحصل على عالم يمكن تسليمه للجيل القادم.

مهمة عصرنا، أحد المهام العظيمة لحقبتنا، هي بناء مجتمع عالمي، كما قلت، حيث يستطيع الناس العيش معًا بسلام وكل الديانات، يجب أن تسهم في ذلك بدلًا عن رؤيتها كجزء من المشكلة، وبطبيعة الحال ليست المتدينون فقط هم الذين يؤمنون بالقاعدة الذهبية، هذا هو مصدر كل الأخلاقيات، الفعل الخيالي للعاطفة، تضع نفسك في مكان الآخر.

وبهذا يكون لدينا الخيار، كما يبدو لي، يمكننا إما المضي في إبراز، أو التركيز على جوانب التحجّر وعدم التسامح في معتقداتنا، أو يمكننا العودة إلى الحاخامات،

الحاخام هليل، المعاصر الأقدم ليسوع، عندما سُئل من قبل وثني (لا ديني) لتلخيص مجمل التعاليم اليهودية بينما كان واقفا على ساق واحدة قال، «الشيء المكروه بالنسبة لك لا تفعله لجارك، تلك هي التوراة، وأي شئ آخر هو فقط شروحات».

وقد قال الحاخامات وبابوات الكنيسة في وقت مبكر أن أي تفسير للنصوص المقدسة يقوم بتوليد الكراهية والازدراء هو غير شرعي، ونحن بحاجة إلى إحياء تلك الروحن وإنها ليست مجرد شيء سيحدث لأن روح من نسمات الحب تأتي إلينا، يجب أن نجعل هذا يتحقق، ويمكننا فعل ذلك مع الاتصالات الحديثة التي قدمها تيد. لقد أُثلج صدري بالفعل لكل التجاوب من قبل شركائنا.

في سينغافورة لدينا مجموعة ستقوم باستخدام الميثاق لرأب الانقسامات التي ظهرت مؤخرًا في المجتمع السينغافوري، ويرغب بعض أعضاء البرلمان تطبيقه سياسيًا، في ماليزيا سيُقام معرض فنّي الذي سيقوم فيه كبار الفنانين بأخذ الناس، الشباب، ويشرحوا لهم أن الرحمة أيضًا موجودة في جذور كل الفنون، وعبر أوروبا، المجتمعات الإسلامية يقيمون مناسبات ونقاشات يناقشون مركزية التراحم في الإسلام وفي كل المعتقدات.

لكن لا يمكن أن تتوقف هنا، لا يمكن أن تتوقف في الإطلاق، التعليم الديني، ها هنا حيث مضينا بطريقة خاطئة، مركِّزين فقط على صعوبة مذهب الاعتقاد الديني، التعليم الديني يجب أن يؤدي دائمًا إلى العمل، وأنا أنوي العمل على هذا حتى مماتي، وأرغب في المواصلة مع شركاؤنا لفعل أمرين: تعليم وتحفيز التفكير التراحمين التعليم لأننا قد تخلينا عن التراحم، عادة ما يعتقد الناس أنه يعني ببساطة الشعور بالأسف لشخص ما، لكنك بالطبع لا تفهم معنى التراحم إذا كنت تفكر في الأمر هكذا، يجب عليك أن تفعل شيء.

أرغب في أن يتدخل الإعلام لأن الإعلام له دور حاسم في المساعدة في حل

بعض الآراء النمطية التي لدينا عن بقية الناس، التي تفرقنا من بعضنا البعض، والشيء نفسه ينطبق على المعلمين، أرغب في أن يكون للشباب نوع من الحيوية، حيوية وتحدي المتمثل في نمط الحياة الوجدانية، وأيضًا معرفة أن ذلك يتطلب ذكاء حادًّا، ليس فقط مشاعر جيدة.

أوَدّ أن أدعو العلماء لاستكشاف موضوع الرحمة في تقاليدهم وفي تقاليد الناس الآخرين، وربما فوق كل ذلك، تشجيع وجود حساسية حول المتحدثين غير الرحماء (من قادة السياسة والأديان) بحيث يكون لدى الناس هذا الميثاق، بغض النظر عن معتقداتهم أو عدمه، أنهم يشعرون بالقوة لمجابهة الحديث غير الرحيم، مترفعين عن تصريحات من قادة أديانهم، وقادتهم السياسيين، من قادة الصناعة، لأننا نستطيع تغيير العالم، لدينا المقدرة.

لم أفكّر أبدًا في وضع الميثاق على الإنترنت كنت ما أزال عالقة في العالم القديم لحفنة من العلماء يجلسون معًا في غرفة ويقومون بإصدار بيان آخر غامض، ومؤتمر (تيد) قدمني إلي طريقة جديدة كليًا للتفكير، وعرض الأفكار، لأن ذلك هو الشيء المدهش حول تيد، في هذه القاعة، كل الخبرات، إذا جمعناها سويًا ربما نستطيع تغيير العالم، وبالطبع تبدو المشاكل في بعض الأحيان مستعصية.

لكني أريد أن أقتبس، في الختام استنادًا على كاتب إنجليزي، مؤلف من أكسفورد الذي لا أقتبس منه كثيرًا، سي أس لويسن لكنه كتب شيئًا علق في ذهني منذ أن قرأته عندما كنت تلميذة في المدرسة، وذلك في كتابه، المحبوبات الأربعة. لقد قال: أنه ميّز بين الحب الجنسي، عندما يتبادل شخصين النظر، يدوخون في عيون بعضهما البعض. ثم قارن ذلك مع الصداقة، عندما يقف شخصين بجانب أحدها الآخر، كتف بكتف، مع عيونهم متجهة نحو هدف مشترك.

لا يلزمنا الوقوع في حب بعضنا البعض، لكن نستطيع أن نصبح أصدقاء، وأنا

على اقتناع، لقد أحسست بذلك بشدة خلال مداولاتنا في فيفا، أنه عندما يجتمع الناس من مشارب مختلفة معًا ويعملون جنبًا إلى جنب من أجل هدف مشترك، تذوب الاختلافات بينهم، ونتعلم نحن المحبة، ونتعلم أن نعيش سويًا وأن نعرف بعضنا البعض، شكرًا جزيلًا لكم»[(١)].

والقاعدة الذهبية هي توضيح وتبيين لميثاق التراحم العالمي التي تدعو له د.كارين أرمسترونج -لأجل هذا أوردتها - وعن هذه القاعدة تقول في أحد كتبها: «دمج كونفوسيوش القيم والأخلاق الصينية القديمة بفضيلة التعاطف المحورية، فروج لمثال الـ (رِن) ren الإنسانوية التي تفرض على الناس أن يحبّوا الآخرين، كان كونفوسيوش أول من شرع القاعدة الذهبية: لا تفعل بالآخرين ما لا يجب أن يفعله الآخرون بك»[(٢)].

ثالثًا: القراءة التفكيكية التحليلية النقدية للميثاق:

إنْ أردنا قراءة الميثاق لا بد لنا من الوقوف على الخلفية الفكرية لفكر د. كارين أرمسترونج، والتي تقبع خلف أسطر ميثاق الرحمة العالمي والقاعدة الذهبية، والذي نجَم عن تجربة دينية عاشتها، مع استحضار العوامل المؤثرة في تكوينها الفكري والتي سبق الحديث عنها في المبحث الأول، وقد جاءت في ثنايا كلمتها السابقة الذكر في نص الميثاق حيث تقول: «وأيضًا أنا مندهشة لأنني عندما أتطلع إلى ماضي حياتي... ولم أعلم شيئًا عن الإسلام».

ولتجلية الخلفية الفكرية لميثاق الرحمة والقاعدة الذهبية لا بد لنا من معرفة المصدر والمكوّن والمرجع التي اعتمدت عليه د. كارين ارمستونج، وهذا ما سأبينه في الآتي:

---

(١) http: //www.ted.com /talks /karen_armstrong_let_s_revive_the_golden _rule?language=ar

(٢) تاريخ الأسطورة (ص٧٩).

سؤال المصدر: ما هو مصدر د. كارين أرمسترونج لميثاق التراحم العالمي والقاعدة الذهبية؟

إنَّ البحث والسؤال عن ماهية المصدر الذي اعتمدت عليه د. كارين أرمسترونج في ميثاق الرحمة العالمي هو سؤال تتمركز هويته للبحث عن المرجعية التي استمدت منها ميثاق الرحمة والقاعدة، ومن الضروري استحضار تركها للدين بعد هروبها من الدير، فهي لا تؤمن رسميًّا بأي دين كما بيَّنت ذلك في سيرتها الذاتية، وأيضًا يتبين في سطور ميثاقها، (وكانت دراسة تقاليد الديانات الأخرى هي ما أعادني لفهم ما يمكن أن يكون عليه الدين، وحقيقًا فلقد جعلتني أنظر إلى إيماني من وجهة نظر مختلفة... ولكنه يثير الخلافات بين الأشخاص ويحدث وبغباء الطائفية).

وهذا يدعو إلى تحرير رؤيتها عن الدين، ومن ثَمّ البحث في مكونات الميثاق الفكرية.

١- رؤيتها للدين:

الدين عندها كما تقول: «حاجة إنسانية ذات جذور عميقة لا يمكن التغاضي عنها أو إقصاؤها إلى الهوامش والحواشي، مهما تكن العقلانية ومهما يكن مستوى التقدم الذي وصل إليه مجتمعنا»[١]، وتبين بأن «الغريزة الدينية ذات قوة عارمة، ويمكن تسخيرها للخير والشر»[٢]، والدين هو التجربة الروحية التي تكون صالحة لكل إنسان، مؤمن أو ملحد، فالتديّن فطرة[٣].

والمعتقدات اللاهوتية والمبادئ الدينية في اليهودية والنصرانية والإسلام من وجهة نظرها هي من صنع البشر، وهي من قبيل الظنّ الذي يؤدي للصراعات والتمزق إلى فرق، فليس من المجدي التفكير في تعاليم الدين كي نصل إلى حكم عن

(١) سيرة النبي (ص١٥).
(٢) المرجع السابق(ص١٦).
(٣) ينظر: (ص٢٨).

صدقها، أو زيفها، قبل مباشرة أسلوب حياة متدين[١].

من الملاحظ أنها تدرس الأديان وفق منهج وصفي لا تهتم بالحكم عليها، كما أنها تدرس نزعة التدين، ولم تفرِّق بينها وبين الدين، مع العلم لكل دارس للأديان أن هناك فرق بينهما.

أما عن مصدر الدين لديها فهو الخيال/الملكة التي تنتج الدين والميثولوجيا/الأسطورة[٢]، حيث تقول: «فالأسطورة تتطلب مشاركة عاطفية، ونوعًا من محاكاة الطقوس ليكون لها معنى ما، في حين يحاول اللوغوس/العقل تأسيس الحقيقة بأسلوب استدلال متأنٍ يستند إلى أسلوب النقد الفكري»[٣].

ويلاحظ هنا أنها تلغي المصدر الغيبي (الميتافيزيقي) للأديان، في حين أنها تؤكد على مصدرية الغيب للدين فترى الأديان جميعها تتعلَّق بحقيقة متعالية قصوى، يختلف تفسيرها لكنها حقيقة لا يمكن إنكارها، في أديان التوحيد تطلق على الحقيقة المتعالية اسم الله[٤]، والله لم يترك البشر دون اطلاعهم على أسلوب الحياة الصحيح، ولو أنهم كانوا يصرّون عادةً على تجاهل الرسالة القدسية[٥]، و«لم يكن التوحيد مجرد أمر غيبي لما فوق الطبيعة عن وحدانية المقدس، وإنما هو مثل كل تعاليم القرآن دعوة للعمل»[٦].

إنّ فكرتها تتبلور في أن الدين تجربة روحية يتعلق بالروح فقط، لا علاقة له بالتعاليم والأحكام، ورؤاها الفكرية متباينة في مصدر الدين فتارةً تجعله صنع

(١) ينظر: الله لماذا؟ (ص١٤). وقد ذكرت هذا في الميثاق (واكتشفت بعض الأمور... وبغباء الطائفية)، وفي القاعدة الذهبية (لكن تعرف أنك...يهز الغاية من هذا الدرس).

(٢) ينظر: تاريخ الأسطورة (ص٨).

(٣) المرجع السابق (ص٨٨).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص٢٣).

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص١٤١).

(٦) المرجع السابق (ص٦٧).

بشري، وأخرى تجعله غيبي، وتارةً تجعله ضربًا من الأساطير، وأخرى تجعله حقيقةً تتمثل في العمل، والسبب في تباين رؤيتها للدين يعود إلى عدم التفريق بين الدين والتديّن، وعدم وضوح مفهوم الدين والإله لديها فهو مُشكِل[١]، فالتجارب النفسية لـ د.كارين أرمسترونج جعلت لها مفهومًا خاصًّا بالدين، ولعلنا نستحضر عبارتها التي تقول فيها: «وصلت إلى هذا الشعور بالصدفة المجردة بعد سلسة من الكوارث المهنية، تعاملاتي مع تقاليد المعتقدات الأخرى أظهرت لي في البداية كيف كان فهمي للدين محدودًا، ثم جعلتني أرى معتقدي الخاص بطريقة مختلفة»، وهذا ما يعبّر عنه بالتجربة/ الروحية/ النفسية الدينية، في المذاهب النفسية[٢]، أوالمناهج السيكولوجية لدراسة الدين[٣]، وهذا مما لا شك فيه يُلغي الوحي كليّةً، ويجعل الدين وفق كل تجربة روحية لكل فرد، وهذا يعني أن ليس ثمَّة تعاليم للدين ثابتة، فالناس مما لا شك فية تتفاوت وتتباين تجاربهم الروحية.

٢- المكونات الفكرية للميثاق والقاعدة:

يمكن أن أُجلّي أهم المكونات الفكرية التي تم استدعاؤها فكريًّا في الميثاق والقاعدة، وهي كما تبين لي:

(أ) النظرة النفسية للدين/ سيكولوجية الدين:

في النظرة النفسية للدين يُنظر له على أنه يحكم السلوك الإنساني فلا يُنظر إلى ما وراء الطبيعة لأنه عبارة عن وهم اخترعه الإنسان، فهي مشاعر وأفعال وتجارب لأشخاص على نحو فردي في عزلتهم إلى الحد الذي يدركون فيه أنهم في علاقة فيما ينكرون فيه أنه مقدس إلهي دون تحديد للمقدس المتعالي[٤]. وهذا ما حدث بالفعل لـ د. كارين

(١) ينظر: الفلسفة أنواعها مشكلاتها، هنري ميد (ص٣٩٨).
(٢) ينظر: الدين، دراز (ص١٣٥). من رواد هذا المذهب: أوجيستساباتييه، ووليم جيمس.
(٣) ينظر: المناهج السيكولوجية في دراسة الدين، د. أحمد جاد (ص٢).
(٤) ينظر: المرجع السابق (ص٢٢).

أرمسترونج من خلال معاناتها في بدء حياتها مع طغيان الدير، والمرض الذي ألَـمَّ بها، وهذا جعلها تترك الدين كلية، ثم تبين لها رؤية خاصة للدين.

وفي النظرة النفسية للدين يتمركز الحديث عن الجانب الصوفي/ الباطني/ الروحي، وعما هو أسطوري، ولعل السبب في النزوع إلى الجانب الروحي هو الطغيان المادي الذي أسرف في استخدامه الغرب، فهم يتعطَّشون لما يروح أرواحهم، وإن كان بالخرافة!! وهذا ما نلمسه في كلماتها التي تترجم فكرها.

والنظرة النفسية للدين سلبية؛ لأنها أفرغت الدين من جانبه الروحي، فهي في حقيقتها رؤية مادية لأصل الدين، حيث قطعت الصلة مع الوحي/ الغيب، واستندت إلى التجربة النفسية أو الروحية[١]، وهذا ما نجده في آخر كتب د.كارين أرمسترونج Th case for god حيث تؤكد على أن الإله قضية ذاتية اخترعها الإنسان، من مخيلته، وأفضل تعبير عن الإله هو الصمت[٢]، وتقول: «بالإمكان استخدام الله كدواء غير مجدٍ، وبديلا عن الحياة الدنيوية، وكفاية لخيال متساهل، لقد استخدمت فكرة الله مرارًا كأفيون مخدر للناس»[٣]، فكرة الإله المصدر للشريعة والحكم ليست مناسبة لطبع ما بعد الحداثة[٤]، فمن وجهة نظرها «تبدو فكرة إله شخصي غير مقبولة بشكل متزايد في الوقت الحاضر لجميع الأسباب الأخلاقية والعقلية والعلمية والروحية، فالحركات النسائية مرفوضة لدى إله شخصي بسبب جنسه منذ أيام الوثنية القبلية، مع ذلك فالحديث عن هي she بأسلوب غير الأسلوب الديالكتيكي أمر محدود أيضًا لأنها تحصر الله الذي لا يمكن وضع حدود له في مجال إنساني محض، فالمفهوم الميتافيزيقي القديم عن الله ككائن أسمى الذي كان

(١) ينظر: المناهج السيكولوجية في دراسة الدين، د. أحمد جاد (ص٢-٣).
(٢) ينظر: المرجع السابق (ص٢٨).
(٣) ينظر: الله لماذا؟ (ص٣٩٠).
(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص٣٩١).

معروفا في الغرب منذ أمد بعيد يشعر به الناس أمر غير مقنع أيضًا»[١].

كما أنّ ترك د.كارين أرمسترونج للدين بعد خروجها من الدير ثم رؤيتها الدينية الخاصة بها يعبرعنه في علم النفس الديني بـ «الارتداد الديني وهو الانقلاب المفاجئ في الحياة الشخصية لإنسان ما إلى اتجاه ديني جديد،... فهو نتيجة وردة فعل معًا»[٢]، ولعلها تأثَّرت بظروفها وبمن كتبت عنهمن فغالبًا ما يتأثر التلميذ بأستاذه، فالقديس بولس وقد كتبت عنه مادة إعلامية سافرت لأجلها للقدس، وأوغسطين الذي تشيد به؛ تحوَّلوا دينيًّا في عهود متأخرة من حياتهم، وفي الارتداد الديني يتحول المتدين إلى صوفي، ومن أخص صفاته أنه ينشئ لنفسه تجربة دينية خاصة[٣]، ولعل هذا ما حدث بالفعل لـ د.كارين أرمسترونج حيث أنشأت ميثاق الرحمة العالمي الخاص بها، والذي تنادي به، ويلحظ تصوفها فيه.

والتجربة الدينية تفكيكية، تأتي بمنظومة جديدة من الأفكار والقيم، وتوجه فعل الأفراد الذين يعيشونها[٤]، فاستحضار بوذا المتيقظ صاحب التجربة الدينية، والبوذية المستنيرة، والنرفانا[٥] حالة السعادة الكاملة والخالدة[٦]، هي التي تحرر الإنسان من العذاب لتمنحه حياة جديدة كلها تصب في التجربة الدينية/ الروحية[٧]، كما تقول د.كارين أرمسترونج في ميثاقها: «يقول بوذا بأن التراحم هو الذي يوصلك إلى النيرفانا أي السعادة القصوى، لماذا؟ لأن التراحم يكون عندما نشعر بالآخرين فإننا

(١) الله لماذا؟ (ص٣٩٢).

(٢) علم النفس الديني، سيريل بيرت (ص١٧ – ١٨).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص٢٢).

(٤) ينظر: علم الاجتماع الديني، ساينوأكوافيفا (ص٨٨).

(٥) النرفانا: طريق للخلاص والانعتاق من الدنيا وآلامها، للتوصل للنجاة كما تراها البوذية. ينظر: الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى (٣/ ١٣٧).

(٦) ينظر: المرجع السابق (٢/ ١٣٥).

(٧) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٩٠).

نخلع أنفسنا عن محور عالمنا ونضع شخصًا آخر هناك، وحال التخلص من حب الذات عندئذ يمكننا ملاقاة الإله».

فمنظومة الأفكار الجديدة في التجربة الدينية أعطت الدين تأويلًا مجديًا للوجود البشري، حيث تخلصهم من المشاعر السلبية، فتسلك بهم سلوك جديد في الحياة[١].

كما أن التجربة النفسية للدين تنظر إلى الدين باعتبار أنه سبب للتفرق والتمزق للتخلص منه[٢]، وهذا ما ذهبت إليه بالفعل.

فمصدر الميثاق هو رؤيتها الخاصة للدين التي تبلورت من تجربة دينية – روحية – نفسية – عاطفية، تقول: «مصدر كل الأخلاقيات الفعل الخيالي للعاطفة»، امتزج فيها الكشف الصوفي والعرفان البوذي، فالصلة مع الله – الوحي– الغيب – النبوءة– مقطوعة بالكلية في ميثاقها.

وأودّ أن أعرِّج على إحدى نظراتها لدين الإسلام حيث تقول: «أنا لا أقول إن الإسلام لا تشوبه أيّ شائبة على الأخلاق، فجميع الأديان مؤسسات إنسانية وهي كثيرًا ما ترتكب أخطاء خطيرة»[٣]، والمسلم في نظرها هو من يسلم وجوده كله إلى الخالق[٤]، إذن ميثاق الرحمة العالمي لا صلة له كلية بالدين الإسلامي، لهذا لم تذكر الإسلام كمصدر للرحمة، ولم تُشِرْ إلى تعاليم الرحمة فيه لا من قريب ولا من بعيد مع أنها كتبت كتابات عدَّة عنه.

وأختم هذه الفقرة بأن لها رؤية في تطور الأديان فاليهودية هي أصل للنصرانية والإسلام[٥].

---

(١) ينظر: الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى (٢/ ٩٤).

(٢) ينظر: المناهج السيكولوجية في دراسة الدين، د.أحمد جاد (ص٢).

(٣) سيرة النبي (ص٢٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص٩).

(٥) ينظر: منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة، كارين أرمسترونج نموذجًا: عرض ونقد في ميزان الإسلام، د.نانسي أحمد عويس.

• **الإنسانية الدينية:**

الإنسانية الدينية تؤكد على أن الإنسان يتمسك بما هو إنساني من الناحية الأخلاقية، فهي تقوم على الاعتقاد بخلاص الإنسان بالقوى البشرية وحدها، وهذا يتعارض مع النصرانية التي ترى بأن خلاص الإنسان بقدرة الله وحده وبالإيمان[١]، ويتعارض مع الإسلام الذي يرى المرجعية الإلهية لله وحده، والحل لجميع إشكالات الحياة تكمن في التمسك بأحكام الدين الإسلامي، وهي تعتبر الدين تجربة أو موقف، تحاول الإتيان برأي في الحياة البشرية، ومصير الإنسان، يسير في اتجاه مضاد للإلهية في النصرانية لمفارقتها في كل نقطة[٢]، وميثاق الرحمة العالمي التي تدعو إليه د.كارين فيه نزعة إنسانية متلبسة بالدين كما يبدو، حيث تقول: «ولكن انظر اليوم إلى عالمنا، فنحن نعيش في عالم حيث تتم عمليات الاختطاف باسم الدين وحيث الإرهابيون يتلون آيات من القرآن لتبرير أعمالهم الوحشية، حيث عوضًا عن العمل بكلمات المسيح «أحبوا أعداءكم، ولا تدينوا الآخرين» إلا أننا نشاهد المسيحيين وباستمرار يدينون الآخرين، باستمرار مستخدمين النصوص المقدسة والآيات كوسيلة للمجادلة مع الأشخاص الآخرين ومثبطين العزيمة، وقد تم عبر الأزمان استخدام الدين لقمع الآخرين، وهذا بسبب حب الإنسان لذاته والجشع البشري، فنحن لدينا موهبة باعتبارنا أجناس تدمر وتخرب الأشياء الرائعة، ولكن لا نخطئ، الدين هو أحد المفاهيم الكبيرة وعندما يصبح النزاع ساريًا في منطقة فيمكن للدين أن يتوغّل ليصبح جزءًا من المشكلة، وقد أصبحت حداثتنا عنيفة بشكل متزايد، فبين الأعوام ١٩١٤ و١٩٤٥ تُوفّي ٧٠ مليون شخص في أوروبا وحدها نتيجة للنزاع المسلح، وكذلك العديد من مؤسساتنا، حتى كرة القدم التي كانت تسليةً لطيفةً ممتعةً يحدث فيها الآن أعمال الشغب التي يموت فيها الأشخاص، وليس من المفاجئ أن

(١) ينظر: موسوعة لالاند (٢/ ٥٦٨- ٥٦٩).

(٢) ينظر: الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها، هنري ميد (ص٣٩٩).

الدين أيضًا قد تأثر بهذه الأخلاقيّات العنيفة»، وفي الإنسانية الدينية تنقطع الصلة أيضا بالله/ الغيب/ الوحي/ النبوءة.

فكيف يمكن أن تصلح البشرية؟

إنَّه لا يمكن للبشرية أن تصلح إلا بما شرع الله لها، وهذا يتعيَّن على جميع من ينظر إلى ما حل بالعالم من نكبات أن يقرأ في سُبل خلاصه كما أمر الله وأراد، ولا أدل على ذلك من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ومهما حاول الإنسان أن يضع حلولًا للأزمات المأساوية التي يمر بها العالم لن يفلح أبدًا، لأنه لا يمتلك النظر إلى مآلات الأمور وعواقبها، فتبقى نظرته قاصرة، ومحدودة، ولا تناسب كل البشرية.

- **الدين الطبيعي:**

«هو تعبير مستخدم في القرن الثامن عشر، وهو مجموعة اعتقادات ترى الطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي، باعتبارها كلها من وحي الوعي (النور الداخلي) الذي ينوِّر كل إنسان»[(١)]، وهو يقتضي التوافق حول بعض المفاهيم المشتركة سواء كانت مذاهب أو إرشادات، وهو طبيعي للإنسان، ومتوافق مع طبيعته، والإسناد للطبيعة يجب أن يُفهم أنه معارضة مزدوجة لما فوق الطبيعة من جهة، وللتاريخ من جهة أخرى، وهذا الإسناد يعمل في آن معًا كمبدأ وحدة الإنسانية مهما كانت التعارضات بين المعتقدات والشعائر، فإن الناس جميعًا يتقاسمون عمقًا دينيًّا مشتركًا، انطلاقًا منه يستطيعون التحاور والاعتراف المتبادل بينهم[(٢)]، فهو مجموعة مذاهب دينية وأخلاقية تسعى لخدمة الإنسانية[(٣)]، ود.كارين أرمسترونج من خلال ميثاق الرحمة التي تدعو له ترى أن القاسم المشترك بين الأديان هو الرحمة، فهي تسعى لتأكيد هذا الجانب لخدمة الإنسانية، بغض النظر عن حقيقة الدين.

(١) ينظر: موسوعة لالاند (٣/ ١٢٠٥)، والمعجم الفلسفي، جميل صليبا (١/ ٥٧٢).

(٢) ينظر: الدين الطبيعي، جاكلين لاغرية (ص٥٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص١١٦).

• **التعددية الدينية:**

التعددية الدينية مصطلح وضعي يتناول جنبًا إلى جنب المواقف المتناقضة والمتنوعة في المجتمع ثقافية كانت أم دينية، وهو بمعنى التسامح والتراحم اتجاه هذا التنوع والاختلاف، للاعتراف به دينيًّا، ووجوب التعايش معه، وهو بالمعنى اللاهوتي الفلسفي يشير إلى أيدلوجية محددة إذ هي اعتقاد بأن الاختلافات بين العقائد والأديان ليست موضوعًا للصواب والخطأ، أو للصدق أو البطلان[١]، وهذا ما تراه د.كارين أرمسترونج: «وأعتقد أن هذه نقطة هامة بأنه لا يتوجَّب عليك تقييد تعاطفك وتراحمك إلى مجموعتك أو إلى أمتك أو إلى من يشاركك الدين، أو إلى أمثالك من المواطنين، بل يتوجب أن تملك الاهتمام بالآخرين»، وكَحلًّا لهذه الإشكالات العالمية من الإنقسمات والحروب المجتمعية للسعادة البشرية ولسلام الإنسانية دعت إلى ميثاق الرحمة الذي يُلغي التمييز بين الأديان، تقول في ميثاقها: «نستطيع أن نصبح أصدقاء، وأنا على اقتناع، لقد أحسست بذلك بشدة خلال مداولاتنا في فيفا، أنه عندما يجتمع الناس من مشارب مختلفة معًا ويعملون جنبًا إلى جنب من أجل هدف مشترك، تذوب الاختلافات بينهم، ونتعلم نحن المحبة، ونتعلم أن نعيش سويًّا وأن نعرف بعضنا البعض»، إنّ الهدف النهائي من التعددية الدينية يكون من خلال التفاعل والتقارب المشترك بين الديانات، وذلك عندما تحتفل بالسلام بينها، عندما تتحرر من الاختلافات العقائدية بينها، وهي مرتبطة بالعلمانية وما ترتب عليها من فقدان لسلطة المقدس في الغرب حيث أبعدته[٢]، وأدبيات التعددية الدينية تستخدم أسلوب التعميم، والمشترك العالمي[٣]، فهي محاولة

(١) ينظر: التعددية الدينية واللاهوت العولمي في فلسفة الدين، د. أحمد جاد (ص١).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص٤). ذهب إلى هذا هيك.

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص٢٥). ذهب إلى هذا سورين.

لفهم الكون بطريقة تلاءم العيش فيه، تستمد العقائد الدينية فيه من الخيال الإنساني، والخبرة[١].

والنقد المنهجي الموجه للتعددية الدينية بأن هناك تضارب بين النظرية والتطبيق للتعددية، إذ لا يستطيع في وجود تعارض امتلاك الحقيقة التامة بين الأديان، بأن يكون واقعيًّا في نظريته للظاهرة الدينية، وفرضيّة التعدد في نفس الوقت، كما أنها لا تقبل المعطيات الدينية المسلّم لها!! إضافة إلى تعارضها مع الوحي، كما أن التعددية لاهوت التسامح والتراحم تتحول إلى اللاتسامح مع الاختلافات الدينية[٢].

- **الثيوصوفية:**

نظام فلسفي ينبني على معرفة أسرار الخلق والتدبير في كل العوالم، وهي معرفة تجريبية/ امبيريقية، تفرعت عن المذهب الروحي الأمريكي، قام أتباعه بدمج الفلسفات الشرقية في الفكر الغربي، وهو يقوم على دعوى أن الحقيقة مشتركة متحدة غير متعددة، فالديانات في أنحاء العالم متفقة ولها مشترك إنساني، فـ«لا يجب على الإنسان عندما يصبح ثيوصوفيًّا أن يتوقَّف عن كونه مسيحيًّا أو بوذيًّا أو هندوسيًّا، فإنه سيحصل على تصور أعمق لمعتقده، وفهم أوسع لتعاليمه المقدسة، فإذا اعتقدت أن دينك هو الحق فأنت تستخدمه لخدمة ذاتك، وإذا استخدم الدين بهذه الطريقة فإنه يتحول إلى أيدلوجيات، ويخلق شعور وهميًّا بالتفرق بالإضافة إلى الانقسام والصراع بين البشر»[٣]، فالثيوصوفية تبحث في المشترك البشري، وهو كما تراه د.كارين أرمسترونج ميثاق الرحمة، والقاعدة الذهبية تقول: «وهذه هي واحدة من الأخلاقيات التي نجدها أيضًا في جميع الديانات، هي ما يقصد به من التغلب على الرعب الذي نشعر به عندما نرزخ تحت تهديد أعدائنا، ونبدأ في تقدير الآخر».

(١) ينظر: التعددية الدينية واللاهوت العولمي في فلسفة الدين، د. أحمد جاد (ص٢٦).
(٢) ينظر: المرجع السابق (ص٤٩- ٥٠).
(٣) حركة العصر الجديد، هيفاء الرشيد (ص٣٣١ -٣٣٢).

• **وحدة الوجود:**

التصوف هو نزعة في كل الأديان[١]، وغلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود يُصحِّحون جميع العقائد أيًّا كانت[٢]، لديهم نزعة مشتركة لمحو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان[٣]، فحقيقة الأمر عندهم ألا تقف مع معتقد، بل تعتقد جميع ما اعتقده الناس، فالوجود يسع هذا كله، فليس ثمة فرق بين مسلم ويهودي ونصراني وبوذي...الخ، ولا بين كنيسة ولا مسجد[٤]، لذا يتبنى الغرب غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، لدعم أفكارهم التي تدعو لاحترام الآخر[٥]، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهذا ما أوصى به تقرير مؤسسة راند[٦]، ود.كارين أرمسترونج كتبت عن الصوفية وهي معجبة بهم، ونلمس في ميثاقها السعي الجاد على إزالة وإذابة الفوارق بين الأديان التي تسبب الحروب والتمزق والتفرق، فتضع التراحم قاسمًا مشتركًا بينهم لاحترام الآخر.

• **النزعة الإلحادية:**

بما أنْ الميثاق والقاعدة تتحدث عن خلق التراحم بين البشر، وتم نفي المصدر الإلهي والغيبي والديني منها كما بين سابقًا؛ فيمكن أن يحضر الإلحاد وسؤال الأخلاق، فهي من «المشكلات العميقة في البنية الإلحادية»[٧]، فاستحضار مرجعية الأخلاق ومصدرها من الضرورة بمكان، فالحياة وعلاقة الإنسان بها، والبحث عن

(١) ينظر: فلسفة التصوف في الأديان، عبيد الدرويش، الكتاب برمته.
(٢) ينظر: في التصوف الإسلامي وتاريخه، نيكلسون (ص٨٨).
(٣) ينظر: العقيدة والشريعة، جولد تيسهر(ص١٧٠).
(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/ ٩٨-١٠٣)، (٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).
(٥) ينظر: الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة، إدريس محمود (١/ ٢٧٧).
(٦) ينظر: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام قراءة في تقرير راند، د. باسم خفاجي (ص٥١)، التصوف بين المواجهة والتمكين، محمد المقدي، (ص٣٣-٣٨)، أثر الفرق الأمريكية المعاصرة للإسلام، د. فهد السنيدي (ص٩٨).
(٧) ميليشيا الإلحاد، عبدالله العجيري (ص١٤٨).

السلام العالمي بمعزل عن الإله، والدين هي آدوات تجريبية نفسية إيجابية، لا تسعى لتقويض الدين وهدمه؛ بل إلى إزالته [١].

• المرجعيات الحاضرة في الميثاق:

المرجعيات الحاضرة في الميثاق والقاعدة الذهبية عديدة، فالأشخاص هم: بوذا، وكنفوسيوش الذي فصل الأخلاق عن الماورائيات/الغيبي [٢] وهذا مؤسس القاعدة الذهبية التي تدعو لها، وجيان آي، وأوغسطين، والحاخام هيليلن، وغيَّبَتْ شخصية النبي ﷺ الرحمة المهداة، وحضرت نصوص الإلياذة، واليهودية، والبوذية، والكنفوشوسية، وغُيِّب القرآن والإسلام دين الرحمة والعدالة.

علمًا بأن القاعدة الذهبية التي هي شرح لميثاق التراحم نصُّها موجود في قول النبي ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» [٣]، وقوله ﷺ: «**مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ**» [٤] يقول ابن بطال: «في هذه الأحاديث الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم، كافرهم ومؤمنهم، ولجميع البهائم والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظِّه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه وفي كل حيوان» [٥].

وعند العودة لنصوص الكتاب المقدس وجدت مضمون لفكرة الميثاق والقاعدة، (لا تنتقم ولا تحقد على أحد أبناء شعبك، ولكن تحب قريبك، كما تحب نفسك) اللاوين ١٨:١٩، (إن جاع من يبغضك فأطعمه، وإن عطش فاسقه) الأمثال:

(١) ينظر: ثلاث رسائل في الإلحاد، د.عبدالله الشهري (ص٢١-٢٢).
(٢) ينظر: الديانات الوضعية الحية في الشرق الأدنى والأقصى (٢/ ٢٣٠).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب باب من الإيمان أن يحب لنفسه ما يحب لأخيه (١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (١٧٩).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (٢٣١٨).
(٥) شرح صحيح البخاري (٩/ ٢١٩).

٢٥:٢١، إذا أقام في أرضكم غريب فلا تظلموه، وليكن لكم الغريب كالمواطن، تحبه كما تحب نفسك) اللاويين ١٩: ٣٤[١]، فالتراحم والتسامح هو أصل من أصول الأخلاق التي تكون في المعاملات الشخصيةن وهو نزعة مشتركة بين البشر كلهم، لكن ينبغي أن نفطن لأمر مهم جدًّا ألا يكون هذا التراحم على حساب إلغاء الدين، وإلغاء الفوارق بين جوهر الأديان، فهذا ينبغي أن نجعله في حسباننا، فالدين عند الله هو الإسلام، قد خُتم برسالة النبي ﷺ[٢].

رابعًا: آلية تفعيل ميثاق الرحمة العالمي:

ترغب د. كارين أرمستونج من الإعلام بأن يكون له دور حاسم لحل بعض الآراء النمطية التي تحول دون تحقيق الميثاق وقاعدته عن الناس، وهي تشكر مؤسسة تيد التي ساعدتها في نشر فكرتها، ولم تفكِّر يومًا بأن تضع الميثاق على الإنترنت، وهي تتمنى أن يقتنع بها العالم لتبدأ مرحلة شرحها.

القاعدة الذهبية: حب لنفسك ما تحبه لغيرك، وتأتي بمعنى إيجابي: عامل الناس بما تحب أن يعاملوك، والمفهوم السلبي: لا تفعل للآخرين ما لا تريهم أن يفعلوه لك.

تفعيل الميثاق والقاعدة: بيَّنت أرمسترونج أنها تحتاج إلى فئة الشباب والعلماء، لماذا؟! تبين ذلك بقولها: «أرغب في أن يكون للشباب نوع من الحيوية، حيوية وتحدي المتمثل في نمط الحياة الوجدانية، وأيضًا معرفة أن ذلك يتطلب ذكاءً حادًّا، ليس فقط مشاعر جيدة.

أوَدّ أن أدعو العلماء لاستكشاف موضوع الرحمة في تقاليدهم وفي تقاليد الناس الآخرين، وربما فوق كل ذلك، تشجيع وجود حساسية حول المتحدثين غير الرحماء (من قادة السياسة والأديان) بحيث يكون لدى الناس هذا الميثاق، بغض النظر عن

(١) ينظر: التفسير المعاصر للكتاب المقدس، دون فيلمنج (ص٨٧)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص١٨٨٦)، (ص ٢٥١).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٢/ ٩١٠).

معتقداتهم أو عدمه، أنهم يشعرون بالقوة لمجابهة الحديث غير الرحيم، مترفعين عن تصريحات من قادة أديانهم، وقادتهم السياسيين، من قادة الصناعة، لأننا نستطيع تغيير العالم، لدينا المقدرة».

خامسًا: مآلات ميثاق الرحمة:

مما لا شك فيه أن لميثاق الرحمة التي تدعو إليه د. كارين أرمسترونج مآلات عديدة، وخطيرة، منها:

١. إلغاء النبوءة الخاتمة بالكلية، وهذا في حقيقته هدم للدين بالكلية وتقويض له، بشكل إنساني، ولا فلاح للبشرية إلا في اعتناق الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ.

٢. إلغاء كافة الفوارق بين جميع الأديان، وهذا يعني الاعتراف بها، ويفضي إلى القول بنسبية الحقيقة.

٣. التمحور حول القواسم المشتركة بين الأديان، كالتراحم، والسؤال المنهجي هنا: ألا يُوجد قاسم مشترك بين الأديان غير الرحمة؟!

٤. تأثر بعض أدبيات الخطاب الدعوي المعاصر التي تُطرح في الساحة، والمتابع الجيد يدرك هذا، ويرى التركيز على قضية الرحمة والتراحم بين البشرية موضوعيًّا ومنهجيًّا يتمحور حول جانب الترغيب أكثر من الترهيب، فخطاب التهديد ينزوي، لنبذ الفرقة والخلاف بدعوى إنسانية عاطفية.

وهذا مخالفة صريحة لأسلوب الأنبياء صلوات ربي وسلامهم عليه القائم على الترغيب والترهيب، يقول تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر:٤٩ - ٥٠]، إضافة على أن الاختلاف سُنَّة كونية، ومن يستقرئ التاريخ يجد أن الأيام لم تخلُ من سُنّة الخلاف.

٥. لا بد من إمعان النظر للأمر الذي يقبع خلف ميثاق التراحم فينتهي عنده، ألا وهو (الانتقال لما وراء فكرة التراحم والتسامح حيث تقدير الآخرين)، هنا يتجاوز

الميثاق حدود التسامح والتراحم لتقدير الآخر أيًّا كان، دون أن يكون هناك ضابط ديني، وهذه الدعوة هي امتداد لوحدة الأديان، لنبذ التعصب الديني، بدعوى تحقيق السلام لتقويض الإسلام[١].

٦. إلغاء المرجعية الإلهية للأخلاق، فالأخلاق والقيم لا بد لها من مصدر إلهي، بحيث يصبح قاعدة صالحة للناس أجمعين، لأن الناس محتاجون إليها لتطبيقها، كي تهتدي ضمائرهم، ولا أحد أعرف بالإنسان وجوهره إلا خالقه وموجده، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [المُلك:١٤]، فالأخلاق الإسلامية التي أمر الله بها الناس تتَّسم بالوضوح والاستمرار والقوة والكمال، لذا لا يمكن أن يكون مصدرها الوحيد الإنسان؛ إضافة إلى أن الأخلاق في الإسلام ترتبط بباب العقائد والأحكام التي شرعها الله تعالى لصلاح البشرية أجمع، وهو من تمام عدله ورحمته، إضافة إلى أن الأخلاق الإسلامية لها قوة التأثير على المستوى العالمي، فالإسلام دين كوني وشمولي وعالمي[٢]، ولا عالمية لغيره، فـ«إنّ الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها، وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وإن تدبرت ما شرعه الله عَزَّ وَجَلَّ في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والأقربين والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كله مبنيًّا على الرحمة، ثم لقد وسعت هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفقون من الخلق»[٣].

٧. إلغاء لسنة الله الكونية في خلق الخير والشر، ولسنة الابتلاء، وتقدير الحروب، فهو يتعارض مع قدر الله الكوني، ولن يتحقق هذا الميثاق لأنه تعارض صريح مع سنة الله الكونية، ومع عدل الله الإلهي، فالله تعالى خلق الكون وأوجده وله في كل

(١) ينظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد (ص١١) وما بعدها.
(٢) ينظر: دستور الأخلاق، عبدالله دراز (ص٣٣-٣٤).
(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، السعدي (ص٦١- ٦٥).

شيء حكمة، وهو معارض لدليل الرحمة والعناية الإلهية بالخلق.

٨. إلغاء لدلالة العاقبة والنصرة، أحد الدلائل التي برهنت على صدق وعد الله تعالى وصدق نبيه ﷺ.

٩. إنَّ هذا الميثاق بني على خلفيات فكرية خطيرة تودي بالإنسانية التي تود د.كارين أرمستونج إنقاذها بميثاق الرحمة العالمي، لأنه يلغي المرجعية الإلهية للرحمة، ويدعو إلى وحدة الأديان والقول بنسبية الأخلاق، فميثاق الرحمة الذي تدعو له د.كارين أرمستونج لن يوقف الحروب، ولن يقضي على الخلافات، ولن يمكن الناس من العيش بسلام لأنه صنعة بشرية لا يمكن أن يصلح البشرية جمعاء.

أتمنى أن تحدثنا د. كارين أرمسترونج عن الرحمة في الدين الإسلامي، وعن رحمة النبي ﷺ، لأنها كتبت عن الإسلام وعن النبي ﷺ، وأن تطلع على الحديثين اللذين أوردتهما سابقًا، وتُبيِّن للعالم أجمع وجهة نظرها إن كنا نروم العدل حقًّا، فلا يوجد دين أنصف البشرية أجمع ورحمها مثل الدين الإسلامي، ومن يثبت غير هذا فليأتنا بالدليل القاطع على ما يدعي.

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر الظاهر والباطن، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى قيَّض لدينه من يحميه وينافح عنه وينصره، وإنّ دورنا هو النهوض بأمتنا، ومساعدة من حولنا، وإبراز معالم ديننا الحنيف دون تمييع لهويتنا الدينية، لعمارة الأرض بعبادة الله كما أمر الله، ولو أن الناس استمعوا إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة لعلموا أين هو الطريق الحق وإن لم يسلكوه، والله تعالى أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا، وصلاح البشرية لن يكون إلا بالدين الذي ارتضاه الله لها، وستكون الغلبة لهذا الدين بإذن الله، فالله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فالله ناصر دينه ولو كره الكافرون، وإن الواجب الشرعي على كل مسلم أن يبين الحق بأدلته، ويدعو الناس إلى دين الله تعالى على بصيرة.

وعلى وضوح معالم الطريق الحق إلا أن هناك من يستجدي نصرة الغرب لأمة الإسلام، وهو لم يتحرك!! ونفرح ويا لخيبة فرحنا إن أنصفنا الغرب، فَطِرنا بكلماتهم ورمنا الحق بهم!! محزن أن تكون عزة المسلين وصلت إلى هذا الحد!!

وإن مما وقفت عليه فآسفني أن هناك من يوصي باستكتاب د. كارين أرمسترونج لتقدم للعالم المعاصر حلولًا من سيرة النبي ﷺ!! ولا أدري ما الذي يعجزنا أن نقوم بمثل هذا المشروع الرائد؟! أ ليس في المسلمين من هو أهْلٌ لهذا؟! وسأسوق التوصية كاملة، تقول الباحثة: «أوصَت الدراسة بضرورة المسارعة لإنشاء موسوعة بمختلف اللغات الأجنبية، يتم من خلالها استقطاب مفكرين وعلماء غربيين منصفين من أمثال د.كارين أرمسترونج للكتابة حول ما يمكن أن تقدمه السيرة النبوية من حلول ومعالجات لما يمرّ بها عالمنا المعاصر من إشكاليات كالأزمة الأخلاقية والاقتصادية

وما شابهها»[١].

لن أعلِّق، سأترك التعليق للقارئ الكريم الذي عاش مع شيء من فكر د.كارين أرمسترونج من خلال هذا البحث ومع التوصية!!

ومن أهم نتائج هذا البحث:

١. بيان المآلات الفكرية التي تضمنها ميثاق الرحمة العالمي، والذي يدعو لوحدة الأديان، ونزع الألوهية عن مصدر الدين.

٢. عدم وضوح رؤية د. كارين أرمستونج عن الإله، وعدم تفريقها بين الدين والتدين؛ أدى لخلط كثير من المسائل فيما تدعو إليه.

٣. التمحور حول خُلُق الرحمة، والدعوة لعالميته من أفكار أديان شتى واستحضار شخصيات تدعو للرحمة، مع إغفال صريح لخُلُق الرحمة في الدين الإسلامي.

لذا أوصي بتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الرحمة، وأن تكاتب الجهات المعنية للتنبيه على خطر هذا الميثاق، وأن يُبثّ الوعي لدى شرائح المجتمع عن الرحمة التي تميز بها ديننا ونبينا محمد ﷺ.

هذا ما تيسر لي تحريره عن ميثاق الرحمة العالمي، ويعلم الله أني أردت النصح لله ولدينة ولأمة نبيه، فاللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرِنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تلبسه علينا، واجعلنا للمتقين إمامًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(١) المنهج النبوي في بناء الحضارة الإنسانية: مقارنة تحليلية في فكر كارين أرمسترونج، د.رقية جابر العلواني (ص١٦٠)، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن الرسول ﷺ وحقوقه على البشرية. وهناك كُثر يشيدون بإنصاف د. كارين أرمستونج، ولا أعلم هل قرؤوا لها بتمعّن؟!

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**، أبو زيد، بكر، ن: دار الفوائد، ط٢، ١٤٢١هـ.
٢. **استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام قراءة في تقرير راند**، الخفاجي، باسم. ط: د، ن: د.
٣. **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة للإسلام**، السنيدي، فهد. رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم الثقافة، فرع العقيدة، جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ
٤. **تاريخ الأسطورة**، د. أرمسترونج، كارين، ت: وجيه قانصوز، الدار العربية للعلوم والنشر، ط١، ١٤٢٩هـ.
٥. **التصوف بين المواجهة والتمكين**: المقدي، محمد، ط: د، ن: د.
٦. **التعددية الدينية واللاهوت العولمي في فلسفة الدين عند جون هيك**، جاد، أحمد. مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مصر، ط ٢٠٠٥م.
٧. **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ط: د.
٨. **التفسير المعاصر للكتاب المقدس**، فيلمنج، دون، الكنيسة الإنجيلية، ط١، ٢٠٠٤م.
٩. **ثلاث رسائل في الإلحاد**، د. الشهري، عبد الله، ن: نماء. ط١، ٢٠١٤م.
١٠. **حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها**، هيفاء الرشيد، ط١، ١٤٣٥هـ.
١١. **دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة الأخلاق النظرية في القرآن**، دراز، عبد الله، ت: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط: د.
١٢. **الديانات الوضعية الحية في الشرق الأدنى والأقصى**، دار الفكر، ط١، ١٩٩٥م.
١٣. **الدين الطبيعي**، لاغريه، جاكلين، ت: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات. ط١، ١٤١٣هـ.
١٤. **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة**، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. ط:د.
١٥. **سيرة النبي محمد**: أرمسترونج، كارين، ت: د. فاطمة نصر، د.محمد عناني، ط٢، ١٩٩٨م.
١٦. **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط١.
١٧. **صحيح مسلم**: القشيري، مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، ط١.
١٨. **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل، بيت الأفكار الدولية، ط١.
١٩. **الصوفية في الإسلام**، نيكلسون، ت: نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط١٣٧١هـ.

٢٠. **العقيدة والشريعة في الإسلام**، تيسهر، جولد، ت: عبد الحليم نجار، ط: د، ن: د.
٢١. **علم الاجتماع الديني**، أكوافيفا، ساينو، ت: عزالدين عناية، ن: كلمة، أبو ظبي، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢٢. **علم النفس الديني**، بيرت، سيريل، ت: سمير عبده، دار الآفاق، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٣. **فلسفة التصوف في الأديان**، الدرويش، عبيد، دار الفرقد، ط:د.
٢٤. **الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها**، ميد، هنري، د. فؤاد زكريا، مكتبة الإنجلو، ط٧.
٢٥. **مجموع الفتاوى**: ابن تيمية، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
٢٦. **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية**، إدريس محمود، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
٢٧. **المناهج السيكولوجية في دراسة الدين**: جاد، أحمد، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مصر، ٢٠١٠م.
٢٨. **منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة كارين أرمسترونج نموذجًا: عرض ونقد في ميزان الإسلام**، عويس، نانسي أحمد، دار الهداية، ط١، ١٤٣٣هـ.
٢٩. **المنهج النبوي في بناء الحضارة الإنسانية: مقارنة تحليلية في فكر كارين أرمسترونج**، العلواني، د. رقية جابر، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن الرسول ﷺ وحقوقه على البشرية.
٣٠. **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب: خليل، أحمد خليل، أشرف عليه: أحمد عويدات. ن، عويدات، ط، ٢٠٠٨م.
٣١. **ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد**: العجيري، عبد الله، مركز تكوين، ط،١. ١٤٣٥هـ.

http://www.theguardian.com/commentisfree/2011/jun/30/relics-pilgrims-medieval-cult-martyrs

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=19&article=343792&issueno=9913هـ.VhxUgNJViko

http://litfest-archives.com/ar2012/2011LineUpAnnouncement

http://www.amazon.com/The-Spiral-Staircase-Climb-Darkness-ebook/dp/B000XU4TYK

http://www.amazon.com/Through-Narrow-Gate-Spiritual-Discovery/dp/0312340958

http: / /www.jmi.edu.jo /ar /details /3156
http: / /www.ted.com /talks /karen_armstrong_let_s_revive_the_golden_rule?language=ar
/commentisfree /2006 /oct /26 /http: / /www.theguardian.com
comment.politics1
https: / /www.ted.com /talks /karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar-114709
https: / /www.ted.com /talks /karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar-114709
https: / /www.ted.com /talks /karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar-114709
https: / /www.ted.com /talks /karen_armstrong_makes_her_ted_prize_wish_the_charter_for_compassion?language=ar-114709
WWW.TED.COM
:risalahttp?٤٨٩٦٦٨ /http: / /www.al-madina.com /node
http: / /www.shcj.org /our-story /mission /
http: / /www.theguardian.com /commentisfree /2012 /jan /22 /prejudice-islam-hajj-british-museum

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٦٢
الملخص باللغة الإنجليزية	١٦٣
المقدمة	١٦٤
المبحث الأول: السيرة الذاتية لـ د.كارين أرمسترونج (التكوين الفكري)	١٦٦
المبحث الثاني: ميثاق الرحمة العالمي (قراءة تحليلية نقدية)	١٧٣
الخاتمة	٢٠٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٥
فهرس الموضوعات	٢٠٨